هرمية امرأة
رؤية شرعية لواقع المرأة المعاصرة

تقرير فضيلة الشيخ الدكتور:
عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان

بقلم:
بلقيس بنت صالح الغامدي
هرمية امرأة
رؤية شرعية لواقع المرأة العصرية

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور:
عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان

بقلم
بلقيس بنت صالح الغامدي
تقديم فضيلة الدكتور:
عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، نبينا
محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:
فقد اطْلَعَت على هذه الرسالة المباركة التي كتبها الأخت الفاضلة:
بلقيس بنت صالح الغامدي، بعتروان (هُزِيَّة امْرَأَة)، فَأَعْجَبَني موضوعها،
الذي يُلْسَن الضوء على خطورة الهزيمة النفسية، والتحلي عن التربت
والقيم الإسلامية، وحرص الكاتبة - وفقَهَا الله - على تشخيص هذه
المشكلة وبيان أسبابها وأساليبها ومظاهرها، وتأكيدها على آثارها السيئة
دنياً ودنيويًا، ثم بياني لحلول هذه المشكلة وسبيل مواجهتها، مدعية ذلك
بالعديد من النقولات المناسبة عن عدد من العلما ومفكرين.
سأل الله تعالى أن يجزي الكاتبة خيرًا، وأن ينفع بهذه الرسالة وبارك فيها، وأن يصلح الأمة ويرفع شأنها، ويحفظ عليها دينها ومصدر عزّتها، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومها ابتغينا العزة بغية أذلنا الله والحمد لرب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان
المشرف العام على مواقع وقناوات (رسالة الإسلام)
عضو مجلس هيئة حقوق الإنسان

***
إهداء

إلى كل امرأة آمنت بالله ربًا، وبرحمة النبي محمد ﷺ دينها، وإليك رسالتي هذه بين يديك لتقرئهاعينيك، فيعذب عقلك، ثم يؤمن بها فؤادك بإذن الله.

إنها رسالة حب لماحبه، رسالة من آمن بأن الحب التزام على نفع محبوبه، لا كيلات عبارة أو جملًا مصفوفة تزخرف بها الصفحات، وتزين بها البطاقات، ومتميزة بها رسائل الجوال.

إن رسالتين هذه ما هي إلا إشارة إلى الهزيمة التي ينبغي أن تكون المرأة المسلمة في حذر من أن ترفع نواها مستسلما ومنتهزة، في حفظ نفخها عند نقضاتها.

ليس الهزيمة عندما تفشل المرأة في علاقتها الزوجية.

أو عندما تتعرض في دراستها.

أو عندما تتعثر في دراستها.

أو عندما تتخسر علاقات اجتماعية لها.

ولا حتى عندما تحصل على وظيفة تتاسب مع موهبتها.

أو عندما لا تحصل على وظيفة تتاسب مع موهبتها.

ولا حتى عندما تدخل في مشروع تتخسر فيه مالها.
إن الهزيمة التي أريد، والتي تكون الخسارة فيها مصرية، تلك التي تدفع بك لأن تتنازل عن قضائك الكبيرة والعظمى، وتسقطي أمام دعاوى المأكرين المضللة، لتبعي دينك بعرض من الدنيا قليل، كل ذلك في سكون الإبهار بثقافة مجنحة وعبارات مزهرة مزينة، وأفكار إلهامية مقيمة.

***
المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بِالله من شرور أنفسنا وسبيسات أعدائنا. من يهده الله فلا ميظَّل له، ومن يُضَيِّل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلإ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلي آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرًا.

أما بعد:

فإن المرأة المسلمة تخوض هذه الأعوام حرباً شغواً مع الباطل وأهلها، غايتها احتلال العقول وامتلأ القلوب وحصار الأهداف، وقد أعلنها فيها بعض النساء انزامتها، وافعة الراية البضاء بكل ذلًا وضعف.

وإذا ما يُصَرَّف منا هو أن لا يكون موقفنا من هذه القضية موقفًا الداعي الباحث المصغر الدهم، بل لابد من الارتقاء بذورنا إلى دُوَر المشخص الباحث، الباحث عن علاج جراحه، فما أكثر جراح الأمـة.

فقد باتت مَكْلَومَةً ومألومة بنا، ولكن بظلم جراحها إلا بنا.

كما أنه ما ينبغي لنا مراعته حين مواجهة ثقافة الانزمام المُقْتَيتة، تلك الرؤية الواقعة البعيدة عن الطرق الفجّة الحالية من الموضوع.
ولقد جاءت رسالتني هذه لتشير إشارات لأبرز الخصائص العريضة المتعلقة بثقافة الانهزام عند نساء الإسلام، وخطورة انتشارها، مع بيان لأبرز من يتزعم نشر هذه الثقافة، وأشهر وسائلهم وطرائقهم في ذلك، ثم جاء فيها بيان لأكثر المآخذ التي تؤخذ عليهم، وأهم ما ينبغي أن تفعله كل امرأة تدين بهذا الدين.

حيث إن ما قد تلمسه من مظاهر استسلام المرأة أمام مُغرَّبات الحياة ومُستَجِداتها، وتنازلها عن أمور عدّة من دينها، يجعلنا نتساءل عن دوافع هذا التنزل، وعندما نتفتش عن أسباب ذلك ودوافعه نجد أن الثقافة الانهزامية نذى العديد من فتيات الأمة ونسائها، باتت تشكل داءً عَصِبَةً يُثير تلك النهايات المزيلة التي تتوحى بضعفها الإبانية، وهكذا القاعدة الدينية عندها، لذا فمن المهم أن نعرف بأن غياب الوعي عِدَّة يُجِبُّ ضده النساء المسلمات هو نقطة انتشار ثقافة الانهزام لدى نساء الأمة.

وإن هذه السياسة قد فضح الله أمر أصحابها من شياطين الإنس والجن، وقرر عاقبة من يسير وفقها، وتولى اللّه شأن الصادقين والصادقات معه، بل ووعدهم بالنصر والتمكين.

* * *
من هنا حكانت البداية

لقد كانت المواقف في الجاهلية بين الناس بعضهم بعض مواقف عداوة وبغضاء كالتي كانت بين الأوس والحزَّرت من الأنصار، إلا أن الله من عليهم بنور الإيام، فقطع الحروب الجاهلية بينهم وآلف بين القلوب، فكانت أعظم النعم التي أنعم الله بها على الناس، نعمة التأليف بين قلوبهم، فجمعها على الإيام بالله والإيام برسالة محمد ﷺ وعلي طاعته ومناصره ومؤازرته، فذكَر الله نبيه ﷺ بذلك، ونسب تلك النعمة إليه سبحانه وتعالى، فقال: "وَأَعْدَمُونَ غَيْبَ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَعْرَفُواْ أَذَّنَكُواْ يَضُعُّ الله عَلَيْكُمْ إِذ كُنْتُ أَعُدًا فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوكَمْ فَأَصْبَحْتُمْ بَيْضًا إِخْوَةً". {آل عمران: 106}.

ف عندما تُضِخ النساء المسلمات حق شكر تلك النعمة، وذلك بالاختلاف والفرقة، يضُعف الحق وأهله، وتتفرق المسلمين الصلحات من النساء فلا تجمعهنّ كلمة واحدة، فتحل العقوبة عليهن بأن تعلو صرخة الباطل وتضُخَّم ضربته، وحينها تدب الأحزام والضعف والاستسلام في نفوس المؤمنات، وتنخر في عظامهن لتهيي بين أجناداً هزيلة بقلوب مريضة، قال تعالى: "وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَخَافُوْاْ وَاتَّخَذُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَأَلُوهُمْ هَمًا وَأَوْلَىْكُمْ مِنْ عَذَابٍ عَظِيمٍ". {آل عمران: 105}. 
وقد يُقَرَّر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - أسباب انتزاع الأمة وأجملها في ثلاثة أمور في قوله: "أن اجتماع أسباب انتزاع الأمة في ثلاثة أمور، وهي: خلافة ما أُؤَرِّج به من قِبَل الفاقة، وكذلك الإعجاب بالذات والكثرة، والاعتداد على ذلك دون التوكل على الله، وثالثها: التنازع والتفريق والاختلاف والشُّقاق".

***

(1) الأحكام السلطانية عند ابن عثيمين، عبد العزيز بن عبدالرحمن الشيرمي.
ثقافة الانهزام

إن أبرز سمة لنشر ثقافة الانهزام بين بنات الأمة ونسائها هي الاحتيال والتربة الخفي المحكم؛ لإيقاع ما يريد الراي بنا من حيث لا نحسب.

ولعل هذه هي السمة التي بها تكاثل المشركون بأشكال الخيل لأخذ نبيناء، فقال الله عز وجل: "وَلَقَدْ يَبْنُوك كَمِنْ قَرَاءَ يَقُولُونَ أَوْ يَقُولُونَ أَوْ يَكْرَهُونَ وَيَبْنُوك أَوْ يَكْرَهُونَ وَيَبْنُوك وَيَا خَلْقِ اللَّهِ إِنَّكَ أَشْهَدْنَا إِنَّكَ نَعِينَ" [الانفال: 20].

فإن كان الناس في هذا العالم من أجل الذكر بالمرأة منهجة، وصدّها عن الحق والحذر هدفه، والخيانة والاحتيال سمعته.

وقد أشار الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره إلى أصل معنى المكر:

قال: "أصل المكر في اللغة السعي بالفساد في خفيّته ومداجِجاه".[1]

فحقيقة المكر: "فعل يُقصَد به صُرُرٌ أَحِدٌ في هيئة خفٍّ أو هيئة يحبها منفعة".[2]

وما أكثر الفضایل التي يتولاها ويرجُوه لها الماكرون بدنيتنا للنساء الملسات؛ لإلحاق الضرار بين في دينهن وحياتها! وقد يظن أنها منفعة لهن من خلع ولاء المسلمين لأصلها، وفصل مشاعرها عن ظروف أمنها.

(1) تفسير مفاتيح النج، للرازي.
(2) تفسير التحرير والتنوير، للعلامة ابن عاشور، [ص: 1598].
ولعلَّي أورد لكّ، أيتها الفاضلّة، بعضًا من النهاجات المعاصرة التي تصور هذه السياسة وأصحابها:

١- الدلّ الإخلاقي:

ما نجده من السياسة الخطيرة المذكورة في بعض الافعالات الفضائية— من مُهجات مرَكِّزة حول هذه الكثير من القيم الإسلامية، وقطع الطريق بين المرأة وخلافها، وتشويه صورة الإسلام في أعالي العالم عامّة والمسلمين خاصة— ما هي إلا نموذج واضح لسياسة أصحاب تلك القنوات الذين يسيرون وفق منهج التَّعِيّبة والتَّبَيَّنة.

فعلى سبيل المثال: المرأة القائمة بِحقُّها في زوجها وأبنائها، تلك المرأة المستحيلة الصلاحية الثقفيّة المربَّيّة الفاضلة (ربة البيت) نجدهم يصفون دورها بالدور المستَهْلِك الثقيلي التقليدي والمُخْتَل، ويصفونها هي بالمرأة المستهلكة غير المنتجة. بل وسعى بعضهم إلى تزيين دور المرأة اللَّعوب، أو المرأة الخارجة عن النظرية المناضلة بِالمساواة.

وكم اغتَرَبِي هذا الغَيْبُ نساءً ونساءً!

تقول فتاة من دمشق في سن ١٨ من عمرها: «إني أتเศรษฐ بالانتصار كل دقيقة، بل في كل ثانية؛ لأنه لا تمضي ساعة واحدة دون أن أشعر بالعاطفة الجنسية الجامحة تحترق أحساني كما يحترق الرصاص جسم الإنسان ويقتله، وكلما شاهدت فيلمًا عاطفيًا أو قرأت قصة غرامية، تثور عاطفتي وغراتها؟».
والفوائد على أن الإعلام غير المسؤول ومن يُسوّه قد بات من أهم أذاعات ثقافة الانزيمات التي تهدد عقول المسلمين وقلوبهم، كثيرة جدًا. ولذلك نحن بحاجة إلى أن نوظّف إعلامنا في دعوة الناس إلى بارتهم، فكم نحن بحاجة إلى أن نعمل على توجيه هذا الإعلام إلى ما يجعل منه إعلامًا واضحًا جليًا نقيًا يعرف أهدافه، وأسسّه، ومبادئه، ومنطقاته، واتجاهاته؛ لأن الإعلام الذي يبحث عن رضا الناس ذل ذلك إعلام ينقاد لرضا الناس ليس غير، دون مراجعة لأي اعتبارات أخرى، شرعية كانت أم أخلاقيّة أم اجتماعيّة. وأما الإعلام الذي يصنع الأمة ويسوية الجمهور ويريده هو الإعلام الذي ينتمي من الأمة الواحدة، الأمة الإسلامية الحقيقة.

كذلك بعض الصحف الإعلامية وبعض ما يكتب فيها ويتناقص في نشره من قضايا المرأة واهتماماتها من قبل المنهاجيين والمهتمين بأسلوب الخريص الناصح المشهور المحبب، كما قال ربي بجان وعلا: {وداعًا الذين يهمّهم الذين التهيجين} [الأعراف: 21].

2- الدّائم الثقافي:

بعض أشكال الأدب كبعض المؤلفات من الروايات والدواوين الشعرية والكتب التي تعمل على تغيير القيم الإسلامية.

2- معظم المؤتمرات الدولية:

والتى تُعقد على مستوى العالم للبحث والنظر في قضايا ومشكلات المرأة، كقضايا ظلم المرأة الاجتماعية، وحق الحرية، وحق العمل، وفق
مفاهيم غربية بحث، (كمؤتمر بكين) القائم على مبادئ كفرية وأحكام ضالة، فنجد تلك المؤتمرات تناقش الظلم بالمعنى الذي تراه هي، وتناقش الحرية بالمعنى الذي تراه، وكذلك حق العمل؛ إذ لا يمكن أن نضع أمثال هذه المؤتمرات أي اعتبار لديانة المرأة أوعرفها الاجتماعي، الأمر الذي - والله الحمد - بات عقبة في طريقهم إلى تحقيق هذه المشاريع. وكل ذلك بجمع وإرسال مبدأ المساواة والإنصاف للمرأة، وإشراكها في صنع القرار، وبه عبود تحقيق الذات.

4- الدراسات والبحوث:

والتي تجري من أجل دراسة حال المسلمين.

5- استخدام ناشطين من بيننا المسلمين:

من اغترب بالإثارة الغربية وانهر بها المستغربين، وذلك؛ لترويج باطئهم؛ حتى يكون اختراق الباطل لصوفنا سهلًا وقابلًا وطبيعيًا.

وإن هذا الترويج هو من أبرز أسباب استفزاز المسلمين في هذه الأمة؛ إذ ليس من مصلحة أمتنا من الداخل وجود مثل هؤلاء الناشطين في الوقت الذي تحاصر الأمة تحديات كبرى تستدعي التلاحم والانفاق على حقائق الإسلام ومحكماته.

أهم الأهداف من نشر ثقافة الانعزام:

قال الله سبحانه: (وَأَلْقِيَّةَ أَحْكَامَ مِنْ الْقُطُّبِ) [البقرة: 217]؛

ومعنى الفتنة في الآية، على ما نقل القرطبي عن الجمهور: فتنة المسلمين
عن دينهم حتى يلكوا'(1).

ولو استنطلنا حال المجتمعات الغربية وما مرّت به من تجارب أليمة، لعرفنا أنّ ما تقدمه هذه المجتمعات من مشاريع نسوية ومؤتمرات دولية خدمة المرأة المسلمة، كا يذّعون، ما هي إلا مخططات تقف خلفها أهداف عديدة. منها:

١- صلى المرأة على الحق:
فهما يريدون تكوين شخصيات إسلامية مشلولة، لا تقوى السير على الحق، ولا الدعوة إليه. وذلك من خلال عدة طرائق، أهمها الطعن في منهج المستقبلات، وأسلوب حياتهن الذي صاغه لهن خالقهن؛ فتارة يسمع أن المرأة المسلمة محرومة، وتارة ينادي بتحرير المرأة من أسلوب الحياة التقليدي، كا يزعمون، وتارة يذّعون للحرية بمفهومهم؛ إذ لا مجال لتدخل الشرع الإسلامي في جزئيات حياة المرأة. وكما تثار أيضًا قضية قوامة الرجل تحت مبدأ السيطرة الذكورية، لتعيش المرأة المسلمة في صراع مع الجنس الذكري، ساعية في تحقيق استقلالها وتحقيق ذاتها، كما يقولون: "الصراع السلطوي".

٢- إسقاط الواجبات الشرعية عن المرأة المسلمة:
من حق خالقها عليها؟ من حجاب، وحياء، وعفة، ومن رعاية أسرتها

(1) تفسير القرطي (الجامع لأحكام القرآن) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣ـ١٣٢٣هـ/٢٠٠٤-٢٠٣م.
وزوجهها، ومن التفهيم في دينها وأخذها العلم عن طريق السعي ؛ لإشباعا بعموميات الحياة والاستسلام أمام مغربياتها ؛ ليسهل بعد ذلك التنازل شيءًا فشيئًا عن دينها، أو شيء منه، وكل ذلك باسم المدنية.

3- الدعوة لإشراك المرأة مع الرجل في جميع ميادين العمل ويكل أشكاله المتوافقة مع الشرع والخلقية وغير المتوافقة.

وэтому ظاهر فيها يسمى باتفاقية التميرة في الاستخدام والمهنة، ولقد تعودت فيها الدول الموقعة بالقضاء على أي تميز، وتشجع المساواة في الاستخدام والمهنة.

يقول أحدهم: "إن السنوات القادمة سوف تشهد انفجارًا في قائمة طالبات العمل... والتوجه نحو حل هذا الإشكال لا بد وأن يأتي سريعاً وبحرجول راسخة لا تقبل الجدل أو العودة إلى عُنْق الزجاجة الذي طالما راهن عليه أعداء الحقوق المشروعة للمرأة".(1)

ويؤيد هذا ويقرره الاتفاقية الدولية (اتفاقية السيدات) التي تسعى لإلغاء كل الفوارق بين الرجل والمرأة تماماً، وإلغاء التكامل بينهما، والمطالبة بالمساواة دون التكامل.

4- تمييز الديانة الإسلامية للمرأة:

لتكون امرأة هلالية، لا تظهر عليها حتى مظاهر الانتهاك للدين الإسلامي، فتكون ضعيفة في همّها وكيّة في شخصيتها، لا يكون لها همً

(1) حامدين جاسم السالمي، جريدة الجزيرة(973) في 1/17/1420هـ.
إسلامي تدعو إليه أو تسعى لتحقيقه، فتصبح بعد ذلك شخصية متحررة، كما يزعمون، وهي في الحقيقة شخصية متفردة على شرع رياض تقودها أهداف شيطانية أو دونية تؤدي حول التفاحات وتشغل بالذُنوبات، وتُشرِّف على نفسها بالمباحث.

أسلوب نشر ثقافة الانهزام:

١- أسلوب التشكيك:

وقد يَزْيَن الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بقوله: "إن أمة الإسلام قد عُرِفت من قِبَل أعدائها من جميع الجوانب: العسكرية، الفكرية، الأخلاقية، والعاطفية، وإن غزوهم الفكري يكون إنسادهم أفكار المسلمين وعقيدتهم، حيث يحاولون تشكيك المسلمين في دينهم، ورفع عقيدته من قلوبهم بما يُشْرِونه من كتب ورسائل، وما يُلقونه من خطاب ومقالات بالطعن في الإسلام وقادته، وتزيين ما هم عليه من الباطل".(١)

فلكذ نهج المأمون بدنيا إلى التشكيك بصلاحيات أحكام الشرعية ومناسباتها لظروف الحياة مع مستجداتها المتغيرة، إذ أن التشكيك في دين الإسلام والطعن فيه هو وسيلة أعداء هذا الدين منذ سلف الأزمنة وعلى مر السنين، لتحقيق المنهد الأول، وهو القضاء على هذا الدين، ولقد بَيَن الله تعالى ذلك في قوله: "فَهَكَذَا أَنْبَايْتُكُمْ آيَةً تَمْرِيظًا، وَأَفْوَاهُمْ مَطْهَرَةً، وَرَأَايْتُ الَّذِينَ كَفَّارُونَ، وَأَوْحَيْتُ إِلَى النَّارِ إِلَانَ يُشْرِكُونَ، وَأَوْحَيْتُ إِلَى الْكَفُّارِ أَلْقُونَ".(٢) هو الذي أرسل.

(١) لأحكام السلطانية عند ابن عثيمين، عبد العزيز بن عبد الرحمن الشبري، بصرف.
فسقية الحجاب مثلًا يؤكدون بها دونية المرأة، وأن فيه عزلًا لها عن مجتمعها نفسيًا وجسدًا! وهو بذلك يكون مُفضلةً نفثًا عائلاً في طريق هذه المرأة نحو التهوض والتعليم والارتفاع و نحوها!

وأما التعدد: فيتناول بصورة مشتركة وعدادية، تغرس في نفس المرأة شعورًا بأنه شريعة عليها لا لها، ويحاولون إظهار عدم تناسبه وتواؤمه مع روح العصر ومعطياته! مستشهدين على ذلك بنماذج الديانة التي ينتمون لها أبناء الأزواجه المقدرين، والشبهاء العائل لدى يعيشونه.

ومن هذا كله يتضح لنا أنه لم يكن الهدف تحليل المشكلة ومن ثم حلها، وإنما الهدف - كما يظهر - إقصاء الحكم الشرعي، كل ذلك من خلال التشكيك في مناسبة دين الإسلام لكل زمان ومكان.

وفي جريدة عكاظ يقول الكاتب: «أوَتِلَّ أن كثيرًا ما يكتب أو يقال في عدد من المجتمعات الإسلامية حول حقوق المرأة في الإسلام، ليس سوى تبرير حرمتها من هذه الحقوق».

2- أساليب السخرية والاستهزاء:

من خلال ترديد ما يقوله الغرب من إرخص للولايات الشرعية والتعدي على الأحكام الإسلامية.

(1) توفيق السيف، جريدة عكاظ (11924) في 14/11/1420هـ.
فالحرم للمرأة مجرد زوجان على تعبير إحساس.

ومن الحجاب تقول أمينة السعيد - وما أخلاها أمينة - "عذبتين" لفتيات مثقفات يلبسن أفكار الموتي وهم على قيد الحياة 1هـ. (1)

ويقول أحمد عبد المعطي حجازي: "إن للسفر مسارى لكني أقل قطعاً من مسارى الحجاب والنقاب، وشيء بمن يدعونها للعودة إلى الحجاب من يدعونا للعودة إلى ركوب النياق والحمير والبغل. هذه هي عقلية عصور الانحطاطا 1هـ. (2)

كما كتب كريستوف في صحيفة نيويورك تايمز في أكتوبر 2002م، حيث افتتح المقال بإطلاق لقب (بلاك فوستس) يعني ذلك الأشباح السوداء للنساء في المملكة. كما أشار أنه وجهة سؤال لبعض الأكاديميات السعوديات: كيف شعوركم وأنتم ممتنون؟ ولكن كان الرد عكس ما يريده، بأنهم يشعرون بالاعتزاز والكرامة وغير ممتنون. فيستغredisم على ما أعلنا أن نفعل في هذا الشأن! نحن في الغرب نريد تحريك هؤلاء النساء ونحن نصرحون على أنتم سعادات بوضعهن! فإن كان معظمهم يرغبون في لبس الحيمة، فلا يتفاجأون عندما يشير إليهن الناس ويتحدثون عنهن بصوت مرتفع.

وتمت الطقوس المستخدمة في الحج أنها (من بقايا الوثنية) - قالته نوال السعداوي.

(1) كتاب الولاء والبراء، محمد بن سعيد الفكحتان، (ص: 440).
(2) جريدة الأهرام بتاريخ 15/12/2011 04/04/1992 م.
الحدود الشرعية بالبشاعة والفضاعة، ووصفها بأنها شريعة الرجعيين والأصوليين، وأن فيها وحشية! إذ كيف تقطع يد السارق، ويرجع الزاني المحسّن؟!

ومن السخرية بأحكام الشرع ما ذكره محمد الغزالي ضمن سخريته وهزلياته الكثيرة؛ حيث قال: «إن أهل الحديث يجعلون دقيقة المرأة على النصف من دقيقة الرجل، وهذه سلالة فكرية وخلقيةً، يرفضها الفقهاء المحققون» آه. (1)

وما أعلم من سبب لوقوعهم في هذا المسلك الخاطئ غير جهلهم بالدين.

نقل القرطبي - رحمه الله - عن القاضي ابن العربي - وهو يشرح موقف المستهزئين في غزوة نبوي - قوله: «لا يُخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدًا أو هزلًا، وهو كتبًا كان كُرُرً، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة، فإن التحقق أخر العلم والحقق، والهلز أخر الباطل والجهل» آه. (2)

ومن أبرز الصحف العربية المتينة لهذا النهج السخرية بالإسلام - مجلة نيشان المغربية.

* * *

(1) كتاب السنة النبوية، بين أهل الفقه وأهل الحديث، للغزالي، (ص: 19).
(2) تفسير القرطبي، الجمع لأحكام القرآن (397/72)، تحقيق: أطفيش سنة 1380 هـ.
ماخذ عليهم

إن كل من تزعموا نشر ثقافة الاعتدام وبيت روحها في نفوس النساء المسلمات، حاولهم كالمريض الذي يُطال الأصحاء فينّش بذلك مرضه، ولتنهم اكتفوا بالوقوف على مصيبتهم في دينهم، وعكفوا على أنفسهم يعلجونها ويزكّونها صائلا خالطها من أمراض القلوب والشُبَهات، ولكن من يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً. وعلل من أبرز ما يؤخذ على مشاريعهم التي لا تكاد تخلو من المأخذ والسقوطات، التي سلبت منهم مصداقيتهم وأماتهم في التصح، وسلامة نيته وانسلاخهم من وصف الحكمة والعقل -ما يلي:

1- منهج التعميم ونظرتهم السلبية الجاحزة لأنفّم الله تعالى علينا، نحن النساء، وكأنّ حياة المرأة المسلمة جحيم مُستَغرِف، فلم نعتد على قراءة أو سباع ما يظهر حقيقة ما تعبيه المرأة من تكريم في ظل هذا الدين، فالمرأة المسلمة عندنا، أمّا كانت أو فتاة، لها قراءة مأمورة بالقيام عليها ورعايتها، بل ومسؤولة عنها، كأ أن لها دولة تأويها وتحميها، وكل ذلك ليس لأحد فضيل فيه، بل هو حق من حقوقها.

فغالب أطرُّوحاتهم تنهج منهج السلبية وتمّ بسمة التهويل والتضخيم والإثارة.
 uden أ- إخراج الكثير من القصص من قالب التجارب الفردية، إلى قالب المشكلات واعتبارها ظواهر يتسم بها المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال نقل التجارب الشخصية على لسان كاتبة أو سيدة أعيال أو قاصَة أو فنانة تروي فيها معاناتها مع حقوقها المهدمة، والذِّنَبَة حول نماذج شاذة ضالة، ليس لها إلا الجهات المختصة لنظر فيها.

وفي مقالة للكاتبة إكرام بنت عبد العليم الزيد بعوان (العنف ضد المرأة) جاء فيها: «أما الظواهر التي تقتر بوجودها وتعاني منها كثير من النساء، والتي يأتها عنها الشرع والعقل، والتي يجب علينا رداً ونبذها والوقوف أمامها بحزم وقوة - فإنها أمور يغطيف فيها كثيرًا بين الشريعة السَّمحة والتقاليد الموروثة، ويقوم بها من جهل حقيقة الإسلام وروعة تشريعه وعظمة مبادئه، بيد أن اتفاقنا على وجود الدواء لا يلزم منه اتفاقنا على نوع الدواء، فنحن نتفق معهم في بعض الأمر ونتفترق في بعضه؛ لأننا نحتكِم إلى دين رباني، وشيد سديد نأخذ به، ولا علاج لهذه الظواهر إلا بالتوحيد الشرعي المكتَف في جانب كرامة المرأة وحقوقها، مع التعزير الشديد لمن خالف النهج النبوي الكريم مع النساء، ولم يستوص بِن المُخير» (1).

ب- تحوَّل بعض الرجال إلى نجوم غير مؤهل للدفاع عن المرأة وحقوقها.

(1) موقع رسالة المرأة، ملفات ثقافية، نشر بتاريخ 2/29/6914 اله الموافق 2008/9/22 م.
ج - نسماة الأشياء بغير مسمياتها بتهويل وتحقيق.

2 - تبسيط اهتمامات المرأة وحصرها في الاهتمامات الشكلية: من خلال ما يتناولونه من مواضيع، وأكثر المرأة المسلمة لم تُجدَّ تحقَّق للمرأة مساعدة في خروجها إلى السوق بلا محرم، أو ركوب السيارة وقيادةها، أو أن تكون امرأة مسورة تسعى خلف إشاعة رغباتها الجنسية فقط. ولا أعلم لماذا هذا الحصر لقضايا المرأة؟! أهو شح في الموضوعات الاجتماعية، أم سوءة زمنية، أم شهوة شيطانية؟! وعلى كل مهل: فالمرأة المسلمة ليست سطحية الاهتمامات، ركيزة الهمة ضعيفة التفكير - كما يتصورون.

بل إنها اهتمامات وأمالًا سامية، ولديها بالمقابل مشكلات حقيقة تحتاج إلى عينيها خلفها، وأزمات ترغب فيم يساعدها على تجاوزها.

يقول أحدهم مبكيًا موضع تطور المرأة العربية في نظره: "في الحقيقة، يمنا في المقام الأول أن تتطور المرأة العربية في كل المجالات، فمتلئ منذ سنوات وجدنا أن ليس بها العربية نثار حوله علامات استنفار، ولذلك منذ سنوات في عام 1979م طلبتنا من دور الأزياء الفرنسية في مساعدتنا في تصميم زي تقليدي جديد للمرأة العربية، وبالفعل تم التوصل إلى زي إسلامي عربي جديد، ولكنه لأسف قوي بالرفض، وهذا الذي لا يزال موجودًا في محلات الأزياء بباريس، ا.ه."

3 - رفضهم للتحكيم الشرعي وعدم مراعاة دين المرأة المسلمة,

(1) جريدة المدينة (1320م) في 8/7/1420هـ}
وهذا ما أظهرته فئات أقلاهم، كما أنَّ أخبر الله عنهم بقوله: [وَلَتَعْفِنَّهُمُ].

ففي تَّحْنى الْقَُولِ ۖ} (ص: ۲۰۳).

ووهذا ما قد يسمى بالشلولية الفكرية التي تبنى عددًا من مسائل العقيدة والشريعة والثقافة بمنهج عقلي عصري منحرف.

وقد طالبت نوال السعداوي في مؤتمر صحفى عقدته ودعت إليه الوكالات الغربية العاملة في مصر وحدها، طالبت تبشيرات نسوية علانية لا يكون فيها أي سلطان أو حق على حد تعبيرها.

وكما قال أحدهم: "التراث والقيم العربية والإسلامية موجودة بيننا، ولا داعٍ للخروج عليها أو المبالغة في الحفاظ على التراث، وذلك كون العُولمة قد فرضت نفسها".

فأُظهِرَتْ نصائبهما لا تتبع من الرؤية الشرعية، تلك الرؤية العادلة المتكاملة، بل من نظرة متهورية مهووسٍ للاحتكام إلى النموذج الغربي، وكأنَّه هو النموذج الذي يصدر بنا محاكاته وامثاله.

يقول أحدهم: "القوانين الوضعية الديمقراطية أوضحت من خلال دفاع تهاوها أن للمرأة حقوقًا كاملة، لا تقل شأنًا عن حقوق الرجل". 

(۱) جريدة الوطن (۸۸۴) في ۲۶/۰۶/۱۴۴۰ـهـ.
(۲) مجلة البيان، العدد (۱۴۹) (ص: ۶۱).
(۳) جريدة الوطن (۸۴۹۳) في ۲۶/۰۶/۱۴۴۰ـهـ.
ويقول حامد السالمي: "إن كثيرًا من دول العالم الإسلامي قد سبقتنا في الوصول إلى حلول جذرية في مسألة الحجاب وكشف الوجه وميادين عمل المرأة وقيادتها للسيارة، ولا أرى بأسًا من الاستفادة من تجارب الآخرين، والأخذ بها هو متعلق وفي حكم المنطق والعقل، اه..".

4 - الضبائية والتقييدية: ليس لديهم ما يدعون إليه، غالبًا أطروحتهم تهدف بشكل مباشر إلى هدم الدين فقط؛ لذا يمكن وصف منهجهم بالمنهج الوصفي، الذي يعتمد على رواية بعض الحقائق والأراء والمفاهيم التي أشكلتها على حياة المرأة، ذلك المنهج الذي لا يقف خلفه سوى تحقيق أهداف مرفوضة عقلًا ونقلًا، والذين منعها ما أهدار من حقوق تلك المرأة، ولا يعدو الأمر سوى تقليب للمواقع لا أكثر.

إذ ما تحتاج المرأة المسلمة من كل من يدعي مشاركته لها في قضاياؤها، أن يتبع النهج التحليلي المستند لما تدين به تلك المرأة في دينها الإسلام، حتى يكون منهجًا مقبولًا منصقًا لها، يحل المشكلات ويسميها بأساليبها، ثم يقدم لها الحقول الواقعية المُترنة.

5 - يريدون من كل أحد أن يوافقهم في أطرافهم ولا يقبلون الاختلاف معهم. هاهم يمنعون المسلمات المحجبات من ارتداء الحجاب في بلادهم، ويتحدثون عن حقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي. هاهم يْلِجِمون كُل مُنافِفٍ لهم، في حين أنهم يُؤخِمون أنفسهم بأنهم يفهمون معنى الحوار الذي يدعون إليه.

(2) جريدة الجزيرة (9713) في 17/1/1420 هـ
ففي تركيا - على سبيل المثال - يقول الكاتب: "منذ تأسيس الجمهورية تبنى العلمانيون أسلوب القمع بالقوة لأي تيار يتحدى المبادئ العلمانية، وقد توج ذلك بالانقلاب الدموي على حكومة مرديس عام 1960م".

وفي مصر تقول مَنَى أبو بينَة، أستاذ الأدب الإنجليزي، في الندوة التي عقدت في القاهرة تحت عنوان (مساحات الاتفاق والاختلاف عند الإسلاميين والعلمانيين): "إن مسألة العقيدة وحدود الاتفاق والاختلاف بين العلمنانيين والإسلاميين غير واقعية؛ لأنه لا توجد علاقة بينهما، باعتبار أنها تياران مختلفان في الرؤية والتوجه، وأثبتت الدكتورة مَنَى أبو بينَة في ختام حديثها - على ضرورة أن يفرض المثقفون سيطرتهم على المجتمع، بدلاً من الإسلاميين".

۶- نوع الفضياءات التي يتناولونها تكشف عن أهدافهم الحقيقية: فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن آل فريِّان هذين للعلمانيين في سعيهم الحثي لمشاركة المرأة في العمل بجانب الرجل، فقال: "الأول: حتى تقوم بالعمل معهم وتقوم ببعض التفقة عنهم، فهم مادِّون. الثاني: أن يشعروا رغبتهم الجنسية منها، فتكون ألعَّوْيَة في أيديهم".

_______________________________
(1) جريدة الغد الأردنية، بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٨م.
(2) جريدة الشرق الأوسط، ٢٣/٨/٢٠٠٩، العدد (١٤٣١).
(3) مجلة الدعوة (١٩٣)، في ١٢/١٠/٢٠٠٨، العدد (١٤٣٠).
وتعل من أبرز تحليل القضايا:

- الترويج لدور المرأة اللعوب في المجتمع الإسلامي.

تقول الكاتبة ميساء راشد غدير: "تقرير آخر نشرته صحيفة (سفن دايزي) الصادرة في دبي منذ يومين تحت عنوان (هل تودين المشاركة في مدرسة للمرأة اللعوب؟) وقال التقرير: إن مثل هذه المدارس أصبحت عُمَلَّة رائجة في روسيا، حيث يتم فيها تعليم النساء أسلوب فتنة الرجال، وأن هناك فرصة كبيرة لمثل ذلك، للنساء الطموحات في الإمارات.

ونقلت الصحيفة عن سيدة أوروبية قالت إنها كانت تعتزم تأسيس جمعية تطلق عليها اسم (جمعية النساء اللعوبات في دبي)، وأشارت السيدة إلى أنها تعتقد بأن آلافًا من النساء سيشاركن فيها. وقالت إنها ترغب لو تنظير نساء الإمارات إلى كلمة (لعوب) على أنها شارة فخر! والأكثر من ذلك أن الصحيفة طلبت من قُرائاتها الإدلاء برأيهم في هذا الموضوع، طارحة السؤال التالي: هل أنت لعوبة؟ وهل يثير ذلك؟ وهل تعملين مع أحدهم وتعيشين مع آخرين؟(1)

الدعوة لكشف المرأة وجهها أمام الرجال الأجانب والنسفور، وهذا

- شواهده كثيرة ومعروفة.
- الخروج والسفر بلا عذر.
- الاختلاط بصورته المحرمة شرعاً.

(1) جريدة البيان الإماراتية، 29/02/1431 هـ/2010 م. 1431/1/11421431/10817/77. 
قيادة المرأة للسيارة.

إنشاء الأندية الرياضية النسائية.

التنقيح الجنسي للشباب والشابات.

الممارسة الجنسية الآمنة.

المطالبة بحفظ حقوق العلاقات المنوية (الجنس الثالث).

7- عدم الاهتمام بالقضايا الجمهوریة المصرية والمهمة بالنسبة للمرأة، والتي لا يتصدى لها إلا الجناود المخلصون لها:

- كقضايا العنف ضد المرأة.
- ومشاكلا التفقة والطلاق.

وقلة فرص التوظيف المناسبة مع الحال، والكثير غيرها.

* * *
كيف تواجه المرأة المسلمة ثقافتها الانهار؟

يقول الله تعالى: {فَكَانَتِ النَّاسُ إِنْ خَلَقْتُمْ عَلَيْهِمْ ۖ لَيَضُرُّكُمْ ۖ لَا يُؤْتِيُّهُمْ فِي عَشَرِ ۖ [يوسف: 23].

إن كنت تريدين الجنة فلا بد من الصبر ودوام العمل، ومواجهة البطل وأهله، والعمل لله ولدينه بصدق وقين.

وقبل أن أعرض عليك هذه الوسائل سأذكرك بقول ربك: فَأَمَّا هَذِهِ الْجِنَّةَ فَكَانَتْ أُخُذَّلَتْ وَلَمْ يَأْتِيَ لَهَا مُنْفَعَاءٌ وَتَسْقَى مِنْ قَبْلِكُم مِّنْ حِيَانٍ فَأَمََّنَّا مَنْ أَوْفِيَهَا مِنْ نِسَاءٍ إِلَّا أَنْ ْتَصَرَّفَ أَنفُقُّا قُرُوبًا } [البركة: 141].

1- الاعتزاز بالدين:

والاعتزاز بالدين يعني الفخر بالانتهاء له...ونصرته...وعدم خذلانه، والحرص على إعلان كلمة إيمان. إن المسألة تعيش بصفة العزة التي يكون لها حالة مانحة أن تغلب، قال تعالى: {فَإِذَا أُتِيْبَجَتْ يَعْبُدُونَهُ العِزَّةَ فَإِنَّ الْمَشْرِقَةَ لَمَّا جَعَلَهَا [النساء: 139].

لأن المرأة المسلمة ذات هوية معينة، وشخصية ذات ملامح محددة، لا يمكن لديانة أخرى أن ترسم لها طريقها إلى ربيها؛ إذ لا ديانة تعرّف بريق وبحقه عليك سوى الإسلام. فاعتزني بدينك ولا تتفني إلى مشاريع الأعداء، ولا تصغي إلى كلامهم نعم لا يملكون سوى تصنيف الكلام وتزيينه؛ لتبهر به النساء المسلمات، فتغمس أبصارهن عن الحقيقة.
المرأة خلف هذه الدعاء: فورّضي بعضهم إلى بعض وحروف القرآن عزوته [الأنازل: 112], فكلامهم يحتاج إلى من يكشف عورته.

وأما يكفيك لتغطيك بدنيك أن لا يوجد في كتاب الله تعالى سورة إلا ولي المرأة فيها نصيب، وقد جعل الله تعالى للنساء سورة في كتابه الكريم، وهي من أطول سور القرآن الكريم.

أما سنة النبي ﷺ فيها ما لا يمكن حصره من الأحاديث الخاصة بالمرأة.

وفي كتاب الحديث أبواب خاصة للنساء، ككتاب عشتاء النساء، للنسائي: أورد فيه 400 حديثًا، مطبعاً في مجلد.

ومن الكتب القديمة المطبوعة في ذلك (أدب النساء) للإمام عبد الملك بن حبيب (المتوفي سنة 238 هـ).

أما ما يوجد من الكتب المطبوعة الخاصة بالمرأة، فهذا مما يصعب حصره.

2- الاستقلال بالدين:

لا تكون كالأسفنجية، فمختص كل ما تلامسه، كوني متميزة ومستقلة، وإحذري من تقليد الثقافات الأخرى المخالفة للشرع الإسلامي، سواء التقليد في الملابس أو التقليد في الأكل أو أسلوب الحياة أو طريقة الكلام، أو حتى الاهتمامات؛ لأن هذه أمارة الأنشام، وكما يقال: ﴿المغلوب يقلد الغائب﴾.

20
كما أن الله تعالى قد ارتضى لنا الاستقلال بدينا وأن نكون من التابعين المغلوبيين، قال الله تعالى: «نَمَّر جَعْلُكَ كَذَا شَرِيعَةً مِنَ الْأَمْرِ فَأَتْبَعْهَا وَلَا تَتَّبَعَاهَا أَهْوَاهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَهَا» [الجاثية: 18].

وقد وَيَخ الله من تَشبة بهم في شيء من فِئاتهم، فقال تعالى: «فَهَوَّا أَسْتَنْقَعَاهُم بِالْيَعْقِيبَ فَأَسْتَنْقَعَهُم بِمَيْلِ يَكْرُرُوهُ مَيْلًا أَسْتَنْقَعَهُمْ مِنْ نُقُولَة» [النبوة: 19].

ثم لَتعلم أن سَرَّ مِزْنًا، نحن المسليات، ليس بالمشابهة والتَّلقيذ والمَحاكاة لأهل الباطل، وأنه فََمْ عَاءر فِي كِبْر وبُوْن شاسع بين التقدم والتأخر: «نَخْشَى أن يكون مَعْنى التَّقديم تقليد الغربيين في الخير والشر؛ فإن كشفوا العورات كان سترها رَمّي، وإن أعلنوا الزنا كان إعلانه تَقديمًا، ومن الناس من يُلوى لهانه بالكَرنسية أو الإنجليزية ويتَرك العربية، يَبْس أن كل من رَثّا بكلمات من لسان الإنجليز، صار صاحب الأسطول البريطاني وملك القبيلة الذَّريّة، يَجب علينا أن نفعل مثلًا يفعلون، وإن كنا رجوعين»(1).

كما طَالب المشاركون في المؤتمر الدولي الخامس للعلوم الإنسانية الذي نظمته كلية الدراسات الإنسانية في جامعة الأزهر أُعتبر تحت عنوان (الدراسات الإنسانية وقضايا العصر)، طالب المشاركون ب: «ضرورة مواجهة مخطّطات المَنِيّة على العالم الإسلامي ورفض تقليد الغرب،

(1) منتدية النخبة.
باعتبار ذلك سبيلاً في تخلف الأمة، مؤكدين ضرورة تكاثف الجمهور بين المتخصصين في كافة المجالات واستعادة الأمة لهوتيبها، وتأكيد ذاتيتها الإسلامية.

وإذا كانت الأمم تحرص على استقلالها الفني والاجتماعي بدافع من العزة القومية أو الكرامة الوطنية، أو غيرها، فإنّ المسألة عندنا تختلف تماماً؛ لأن استقلالالنا في هذه الأمور هو قضية عقيدة ودين، ومسألة وجود ومصير، ومسؤولية رسالة ودعوة، وضرورة بعث وإنقاذ لأنفسنا والعالمين، ثم هي مهمة قيادة وهدية، وتمكن خط الوعي الشرقي، وتميز له عن المناهج والنتائج البشرية التي سيطرت على الأصر وملأتها ضلالاً وإلهاماً وعوناً. وهذا كله يأتي علينا التبعية كل الإباء، بل إن التبعية هنا تصبح خيانة لرسالتنا وحنية على أمتنا، وشرودًا بالقافلة البشرية عن طريق ربنا الواحد القهار.

ومعلوم أن المشابهة تورث التقارب والمواد يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: "المشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضًا مناسبة واتخاذًا، وإن بعد المكان والزمان".

ويقول: "المشاركة في الظاهر تورث نوع ممواج وحجة وموالاة في الباطن".

(1) جريدة الشرق الأوسط، 4/3/1444هـ/6/5/2023م، العدد (896).
(2) كتاب الفزو الفكري (ص: 177).
(3) كتاب اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 221-222).
تقول إحداهن بكل انهزامية - وهي فتاة تركية - في بعض الموانع
الإنجليزية: "إنا نعيش اليوم مثل ناساكم الإنجليزيات، نلبس أحدث
الأزياء الأوروبية، ونرفض وندخن ونسافر، وننتقل بغير أزواجنا"(1).

يقول ابن القيم في عرضه لوصية شيخه ابن تيمية: "قال لي شيخ
الإسلام - رضي الله عنه - وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد: لا تجعل
قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنج، فيتشرها، فلا ينسحب إلا بها،
ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، ثم الشبهات بظاهرة ولا تستر فيها؛
فيراها بصفائه ويدفعها بصلاةه، وإلا فإذا أشرت قلبك كل شبهة تمر
عليها، صار مقرراً للشبهات. أو كا قال"(2).

2- التماسك بالدين:

لا بد لنا من التماسك بديتنا، من أتباع ما جاء في كتاب نبا جل
وعلا، وكذلك التماسك سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، لتتأمل وصية
رسول الله لنا، فمن العرب الأشجاع بن ساري قال: وعظنا رسول الله موعظة
ترفدت منها العيون ووجدت منها القلب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه
لموعظة مودع، فإذا تعيد إليها؟ قال: لقد تركتكم على البقاء، ليلها
كتمارها، لا يزغ عنها بعدى إلا هالك، من يعصر منكم نسيبًا اختلافًا
كثيرًا، فعليكم بها عرفتم من سنة والçiئة والراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواخذ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبدًا حبيبي، فإنها المؤمن

(1) كتاب عودة الحجاب، محمد إعازيل المقدم، (ص: 208).
(2) كتاب مفتاح دار السعادة (1443/1).
يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتى العام في المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، بمناسبة القيمة الاستثنائية الإسلامية بعمة الكرمة عن التمكين بالدين: همو الفضيان الوحيد لعز هذه الأمة وتمكينها، وأصل ذلك قول الله ﷺ: "فَوَعَدتُّ رَبِّيُّ أَلِينَانِ كَانَتُانِ يَنْكُرُانِ وَكَانُوا أَصْلَحَوْا لِيّ بَبِيلَٰنِ لَا يُسْتَلَفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ حَسَبًا أَسْتَخْلَفْنَهُمْ بِنَبِيٍّ مُّنْبِئًا لَهُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ رَبُّيْنِ أَلِينَانِ" (النور: 50).

فمن النساء من خُلِّ يَٰلِيَّ لها أن التقدم المزعوم والتمكين بالدين الإسلامي متناهى تبانيّة مفيدة، بحيث يستجى اجتماعها معًا؛ فكانت النتيجة الانحلال من الدين ريبة في التقدم، ولا شك أن في ذلك خسارة في الدنيا والآخرة، وما ذلك إلا الخسارة المبين.

4- معرفة الدين:

إنّ من أهم متطلبات المواجهة المهجة لقضايا المرأة المسلمة، معرفة أحكام الشريعة ومقاهاها؛ حتى تتمكن المرأة من مناقشة قضاياها بشكل منهجي منضبطة، عادل ومنصف، من خلال الدراية والمعرفة الشرعية بدليليها، فتعتقد مثلًا اعتقادًا جازمًا بأن الحلول المتعلقة بقضايا...

(1) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.
المرأة لا بد من أن تقوم على العدل معها، لا المساواة بها مع الرجل.
ولتذكر قيام الفقه علينا في معرفة الحق وطلبه ومحاولة تعلمه،
فمنى ما رفعت المرأة عن نفسها الجهل بدينها، ساهمت في نشر الفكر
الإسلامي الصحيح بما يعكس أثره على تربية الأجيال القادمة، كما أن
التفقه في الدين يغرس الأساس المعرفي والأخلاقية السلوكيات الصحيحة
في نفس كل مسلمة؛ لتكون قادرة على العمل الفاعل على هذه الأوضاع
سعياً في خدمة الدين الإسلامي وغايته السامية.

ولتعلم أن الفقه في الدين هو في ذاته خير، فمن فقه الله في دينه فقد
أعطاه خيرًا كبيرًا، وأراد به خيرًا كبيرًا، وهذا من سباق عظامًا مع ما جاء عن
معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرث الله به خيرًا
بقيته في الدين».(1)

ويأتي بعد ذلك العايدة والجزاء والثواب، فكل من الفقه في الدين
والعلم به، وكذلك العمل به، حين لا يكون فقيه في دين الله من لم يعمل
به. قال تعالى: «إِنَّا نَحْفِصُ آيَتَنَا عَلَى عِبَادِنَا» (فاطر: 28)، إذا الفقه في
الدين يشمل العلم والعمل؛ لأن من أوفي علًا ولم يعمل به لم يرد الله به
خيرًا.

ومن أهم سبيل الحفاظ على الدين والاعتناء بتقويته، الدعاء؛ ولذا
كان من دعائه ﷺ: "اللهمَّ أضيلُ لي فيني الذي هو عضمهُ أميَّرٌ،
(1) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين، رقم (71)،
وسلم: كتاب الركاهة، باب النهي عن المسألة، رقم (727).
وأصلح لي ديني لئني فيها محتاج، وأصلح لي آخرتي التي فيها نذارة، واجعل بيني وبينك راحلاً في كُل شرٍّ.

وقال المنواري - رحمه الله - اللهم أصلح لي ديني الذي هو عضبة أخرى، أي: الذي هو حافظ لجميع أمورتي، فإن من فسد دينه فقدت جميع أموره وخِيَأ وخَيَيرة في الدنيا والآخرة 1/2.

5- خدمة الدين:

إن من أهم مقتنيات الاستقامة على دين الله ومتطلباته، نصرة هذا الدين وخدمته بكل أشكال الخدمة والنصرة، كل بحسب إمكاناته، إذ أن خدمة الدين كانت شغل المخلصين له من أبناء هذه الأمة المحمدية، وشغل الأنبياء المسددين من قبلهم: فهذا عثمان كلفه يختر بذر عقليته، ويجهز جيش العصرة من ماله.

ولَأُعطي الله داوِد عليه السلام الحِيَّة الخَيْلَة، استخدمه في صناعة الدروع وملابس الحرب والعُتاد العسكري؛ ليجاهد في سبيل الله.

وهذا طائر عطاها الله بسطة في العلم والجسم؛ فقاد بني إسرائيل بشرع الله حتى وصلوا إلى نصر الله.

فلنحذر السبحة ولنكن منتجات وعواقب لدينا ولائتنا، ولنفسنا أولًا.

(1) رواه مسلم (2720).
(2) فيض القدر شرح الجامع الصغير، للإمام عبد الروؤف المناري (2/173).
ولنحترر أن تكون من العجزة الذين جعلوا من نصرة هذا الدين أمنية لا تتجاوز حناجرهم. ولنكن أكثر صدقًا لأنفسنا، ولنسأل أنفسنا:
ماذا يعني لنا هذا الدين؟
وماذا يمكننا أن نفعله نصرة لدينا؟
وهل نحن مستعدون للتضحية من أجله أم لا؟
ولكن يقظات خيارات متتابعة من الوصول لمرحلة الانهزام والاستسلام أمام ما تعيشه هذه الأمة، واقعات في مزقل التبرير على التقصير غير المقبول، عقلًا ونقلًا.
فهذه صورة الحاجزة المستسلم من الهزيمة والهاربة من الحقيقة، بالتعلق بالأسباب الواهبة، لإخفاء حقيقة المرحلة وخطورتها في إطار من الأكاذيب على النفس.
فعن أبي يعلى، شداد بن أوس طلقه قال: قال رسول الله ﷺ:
"الكيس من ذان نفسته وعملت لما بعد الموت، والحاجز من أنتبع نفسه هو الآخر نعمت على الله". (1)

وقال أحد الغربيين، واسمه (ليولد فايس): "يجب أن يتضح لدينا أن إهمال المسلمين - وليس النقص في تعاليم الإسلام - هو الذي سبب الانحلال الخاضر "اذه", (2)

(1) رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن".
(2) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد (ص: 17).
كمن نحن بحاجة أن نستخدم قدراتنا التي آنتم الله بها علينا، وأن نوظفها في خدمة ديننا، من مال وقوة وبلاغة! وغيرها الكثير من الامكانيات والتواصل المباحة.

فلنجعل من المال والشرف مثلا نصرة الحقّ، أو الوجاهة؛ لأخذ مكانتنا التي تأتي لنا أمام العالم، فإن حب الشرف والمال وطلبها للحق والخير، حسن. فقد قال يوسف عليه السلام: «فقال أجعلني على حرم أرضي في خيام» [يوسف: 58].

وجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، دُلني على عمل أعمله، قال: إمام تومك، فإن لم تستطع فكن مؤذنهم، قال: فإن لم استطع، قال: (فكن في الصف الأول) 

فكم نحن بحاجة أن نعيد النظر في مجالات استغلال تلك القدرات والنعم في واقع حياتنا! ولنأتمنى كيف عُربت موسى صلى الله عليه وسلم واعتبر ذلك خطأً في حقه، ما استخدم قوته الجسدية في ضرب رجل، فكرهه، فقاضي عليه.

يقول الأمريكي دوغلاس ماك أرثر: «لو أحسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات، ولتمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية، للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء. فقد فشل هذان النظامان في حل مشكلات»

(1) ابن أبي شيبة في مصنفه (410/1).
الإنسان. أما الإسلام فسوف يقدم السلام للأشقياء، والأمل والغد للحينار والضالين. وهكذا، فإن الإسلام لديه أعظم الإمكانيات لتحديد هذا العالم وتبني طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية أهـ. 

6- عدم بيع الدين بالدنيا:

ينبغي منا أن لا تغرنا الحياة الدنيا فنتقل في مزالقها ونتحذّر فنتها، بل نأخذ منها ما يسد حاجتنا، ولتكن في جهاد مع أنفسنا ولنحاول الانتصار على الذات.

7- لا نخف من مكره بديئنا:

إيانا والهزمية! ولنحس الظن بالله ولا نسلم، ولا نخف مكر هؤلاء الناس، ولنتعليم القوة. فلقد أنزل الله لنا ما يسكن به خوفنا، فقال تعالى: {ولَأَتَّلِفْ فِي صَبْبِيْنِ يَمَسْكُونَ} [النحل: 127].

فمنذ عانى رسول الله وأصحابه من المعاندين والشركين وما كانوا مخططين فعله بالمسلمين؟ {وَأَصَبَّ وَمَا صَبَّكَ إِلَّا يَأْمُرُهُ وَلَا يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ وَلَأَتَّلِفْ فِي صَبْبِيْنِ يَمَسْكُونَ} {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّهِمُونَ} [النحل: 127-128].

ووهذا فرعون! كم كاد لبني إسرائيل أ الوقى به! ومن جملهم ذلك الرجل الذي عرف ب: (مؤمن آل فرعون) الذي قص الله خبره في سورة

(1) قالوا عن الإسلام، عياد الدين خليل (1443).
هيزيمة إمارة

غافر. تأمل قوله تعالى: "فَقُوَّةُ اللهِ سِيَّناتِ مَا مَكَّنْكُمْ وَحَقَّٰكُمْ فِي
فَرَعُونِ سُوءُ العَذَابِ (٤٠) الَّذِينَ فَرَجَوْتُمُّ مَعَهُ مَا عَذَا وَعَذَا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
أَكْبِرُ الْمَكَّانِ وَسُوءُ أَلْمَدَابِ" [غاني: ٤٠-٤١]. فنجى الله المؤمن، وأما
فرعون وجنده فهم الآن، بل منذ ماتوا، وهم يعذبون، وإلي يوم القيامة.

فلنكن على صبر يا نصاب به ويثاب على موقفنا، ثم ثقة وثبات.

بنصر الله ووعده، كما ينبغي علينا ممارسة روح الامتناعية المقيمة ونضف،
ولنتذكر ما وراء هذه الفتن من الحكم والعادات العظيمة، قال تعالى:
«وَجَدَّنَا نَفَسَكُمْ عِنْدَهُ وَهَيَا أَنْصَرُوهُ وَهَيَا رَبُّكَ بِصِيَارَةٍ» [القرآن: ٢٠]، وقال تعالى: "وَإِنَّ تَصَيِّرُوا وَتَنَافَرُوا لَا يَضُرُّكُمْ كِتَابُهُمْ
سَيْبَا» [آل عمران: ١٢٠].

٨٨ لا تفوتا السماوات:

كم نحن بحاجة إلى تحرير الكثير من المصطلحات! إذ أن الماكرين
بدين الله تعالى ليس منهم الأمور المحرمة بسماى تحيا النفس، ومن هنا
يدأ الحراس والتعدي على حقوق الله، وهذا أول المكر والكيد، وهذا إنا
يضره التوصل إلى ما هو ممنوع شرعاً، وجعل تلك السمايات سترة وجبة
يستمر بها من تعدى على حدود الله.

ومثال هذا ما فعله الجهني عندما أخرجت التحلي في قالب التنزية.

وكذلك عندما أخرجت الخوارج قتال الأئمة في قالب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر.
هيئة إمرأة

وبنفس السياسة - أعني سياسة تغيير المسميات - عبر عن الحجاب
بـ: (عادة شعبية) توارثها الآجيل في طرح أغلب الجانب الشرعي له،
وعن القوامة بـ: (السيطرة الذكورية).

فبالجملة: كل صاحب باطل لا يمكنه من ترويج بطله إلا
بإخراجه في قلب الحق.

4- الاستعاذة من شرور شياطين الإنسان:

لقد قرر العلماء أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، كما قرأوا أن
الناطق بالباطل والساعي فيه شيطان ناطق.

في الوقت الذي زاد فيه شر شياطين الإنسان، إلى حد قد نعتقد فيه
أنهم أراحا أباليّة شياطين الجن في كثير من القضايا، وأراحوا شياطين
الاستعار في كثير من الأمور، فصارت فنتهم أشد من القتل، وذلك
لأنهم أخذوا يشعرون ببطلهم على القلوب الطاهرة، وتجرؤوا على ما لم
يجرأ عليه المستعمور، فولًا، عملا، وتنفيذًا، وفتنًا.

فهلا التوجه الإلهي لنا إلى الاستعاذة من شرورهم، ووسوسهم
في قوله تعالى: ﴿فَمِنْ سَرِّ أَلْوَاهُ السَّوْارِيْسِ أَلْجَحْمَةَ وَالْكِتَابَةَ وَالْكُتَابَاتِ﴾ (القصص: 42)، في وقت
تكون فيه متبعين ذلك بالحذر واليقظة والعمل الدائم؛ لإعلام كلمة الله،
وحفظ حدوده، كل ذلك كفيلة كيلا يكون للشيطان مجال أو فراغ ينفد
 منه، فلا يحصل له علينا سلطان.
إذ ينفي على المسلمة أن تكون على بيتة من أمرها، بصيرة بعيدها، عارفة من أين تأتي، وكيف مكن الشيطان منه؛ لأن من أهل الحق من تشرب قلبها شيئًا من وساوس شيطان الإنس، حتى وصلت إلى مرحلة جعلتها تتوب عنهم في كثير من الأحيان لترويج باطل لهم والدفاع عنه.

10- مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار:
قال الخطابي رحمه الله: فلا تخالل إلا من رضيته دينه وأمانته؛ فإنك إذا خالتته قدك إلى دينه ومذهبه، فلا تعرز بدينك ولا تخاطر بنفسك، فتخالل من ليس مرضيًا في دينه ومذهبه اهـ.
وعن أبي هريرة حديثه عن النبي ﷺ قال: «المرء على دين خليله فليبقي أخذته من تجاهل».

* * *

(1) كتاب العزلة، للمعذرة الإمام أبي سفيان بن عبد الخطابي (ص: 41).
(2) رواه أبو داود (823)، والترمذي (278)، وحسن. 

42
العاقبة

قرر الله تعالى على عباده الكائدين الماندين بالهلاك، ما يجعلنا نتعامل معه سبحانه بصدق التوكل عليه واليقين بنصره، والتقة به والاقتداء بشرعه وتطبيق دينه، فقال جل وعلا: فآللْهُ لِلرَّحْمَٰنِ الْمُّقْدِّشِينَ (۸۶) ثَمَّ نُنبِئُهُمُ الْآخِرَۡيَاتِۢ (۸۷) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجِّرِمِينَ (۸۸) [المرسلات: ۸۶-۸۸]

1- الاستدراج والإهمال بالتمكين في الأرض:

لقد كتب الله الهلاك لكل مستحق في سن مُفرَّة كُلْ مُنقَّرَة في إذن الله وسَنَةُ الإهمال وسَنَةُ الاستدراج وسَنَةُ الاستحقاق وسَنَةُ الكشف وسَنَةُ المبعاد وسَنَةُ الهلاك الفعلي.

وإن من عقوبة الله لكل المتحالبين المكرين بهذا الدين أن يتركهم في معصيتهم، مسترسلين فيها، يفقهون في المعصية تلو الأخرى، يحدث داخلهم أمن من مكر الله فيزدادون في المعصية.

إذا الاستدراج سنة إلهية يكون بها الهلاك، ولا شك أنها مرحلة تسبي الهلاك; فقد قال الله جل وعلا: فَأَفْلَأَنَّ أَهْلَ الْقُرْءَانِ أَن يُذْكَرُهمُ بِأَبْنَائِهِمْ بَشَرًّا يَسْتَكْبِرُونَ وَأَوَّلِينَ أَهْلَ الْقُرْءَانِ أَن يُذْكَرُهُمُ بِأَسْتَيْضَائِهِمْ بِهِمْ يَعْبُدُونَ وَأَكْسَرُوا مَحْتَّرَكَ أَلَّلَهُ إِلَّا مَحْتَرَكَ إِلَّا الْقُوْمُ الْخَيْبَئُونَ (۹۷) [الأعراف: ۹۷-۹۸]

فمتى ما عمل العبد ما يقرر غضب ربه جل وعلا، حينها يُنذِّر الله
حكمه ويبقيبه فيه، قال تعالى: ۚ فَقَالَ ابْنُ كَيْثَ أَغْضَبْتُكَ أَنْفُقْتَ أَنْفِهِ بِنَفْسِهِۚ ۚ [الزخرف: ۵۵].

كما قد أشرت لثل هذا المعنى في إحدى مقالاتي: إن ما يملكه العدو الآن من نتائج قد يسجلها في قائمة النصر - كيا يعتقد - مما هو إلا استدراج له، إذ أن في تمكين العدو مؤلفًا يقوده نحو مصير باسن، قال الله تعالى: ۚ لَا يُفْرَكُ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَدِينِ ۖ مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ جَهَمَۚ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ كَ [آل عمران: ۳۷-۳۸].

وقال تعالى: ۚ فَلا يَجْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْفُسَهُمْ ذُلًاۖ فَلَنِئْبُوهُمْ إِذَا نُعْلِمُ مَا كَانَ زُكْرُوْنِ. ۖ فَكُلِّمُوهُمْ لَبَدًاۚ وَمَا عَذَابُمُ الْعَذَابُ الْأُولُ ۖ [آل عمران: ۸۷].

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى: "إن في تمكين أهل الكفر والفسوق إيصال أوليوا الله إلى الكيالي، الذي يحصل لهم بمعاداة هؤلاء وجهادهم والإنكار عليهم والموالاة فيه ومعاداة فيه، وبذل نفوذهم وقواه لـ... إلى أن قال: فلولا خلق الأضداد وتسليط أعدائهم واتماثان أولياتهم، لم يستخرج خاص العبودية من عبيده، ولم يحصل لهم عبودية الموالاة فيه ومعاداة فيه، والحب فيه وبغض فيه، والعطاء له والمنع له! هـ.

إذ أن التمكين الحقيقي الذي هو علامة محبة الله لعبده وبشارته خير له في الدنيا، ما ذكره الله - تبارك وتعالله - في قوله: ۚ فَلَا إِلَيْهِ مُتَّقِنُّۚ ۗ [آل عمران: ۷۶].

(۱) طريق الهجرتين (ص: ۲۰۲).
المنكر وَالَّذِينَ عَقِبَتْهُمُ الْأُمُورُ [الحج: 41] إِلَهٍ.

كما وعد الله ﷺ باستخلاف أهل الإيان والإسلام في الأرض، وتمكينهم فيها، وتأمينهم من بعد خوفهم، وهذا يتحقق من ما تحقق شرطه، يقول جل وعلا: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا عَسَى مَّن يَتَّبَعُهُمْ عِدَّةً لَا يُؤَذَّنُونَ هُمْ لِيَسْتَخْفَفَ أَلْحَرَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَيُكَرِّسُنَّ هُمْ رَبِّهِ مَعَ أَيْضًا لَا يُؤْتَاهُ كَيْفَ كَانَ كَفْرًا ﴿ [النور: 50].

2- الفتنة في الدين:
قال جل وعلا: ﴿ قَلْ يَهْدِيَ اللَّدُنَّ يَخْلُفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تَصِيبُوهُمْ فَيَنْصَبُوهُمْ عَذَابَ الْمُؤْرِقَةِ ﴿ [النور: 23].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ومن استقرأ أحوال الفتنة التي تجري بين المسلمين، تبين له أنه ما دخل فيها أحدٌ قائم عاقبة دخوله؛ لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه، ولذا كانت من باب المنهي عنه، والإمساك عنها من الأمور به، الذي قال الله ﷺ فيه: ﴿ قَلْ يَهْدِيَ اللَّدُنَّ يَخْلُفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تَصِيبُوهُمْ فَيَنْصَبُوهُمْ عَذَابَ الْمُؤْرِقَةِ ﴿».

***

(1) مقالة (بعشرات من رحم المأساة)، موقع رسالة الإسلام.
(2) منهج السنة النبوية (4/104).
الخاتمة

نحن نودّون أن نُمي لنا ما أعلنت المرأة المسلمة انتزاعها واستسلامها أمام مكر الماكرين، ستكون نتائجه أن تصبح المرأة المسلمة، بل الأمة بأكملها، مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكره، وهو داء عُمَّال يفتك بالمرأة ويذيب شخصيتها، ويطيس معاني الأصالة والقوة فيها، والمرأة التي تُثبت هذه الانزيمي، لا تحس بها أصابها ولا تدري عنها، ولذلك يصبح علاجها أمرًا صعبًا، وإفهامها سبيل الهدى شيئًا عسيرًا.

كما أنه إن استسلمت فئة من المسلمات اليوم فإنه يوجد من نساء هذه الأمة المحميدة من يتصدّقون لكل ما لا يثبت إلى هذا الدين بصلة، ولكي ما هو دخيل، فيحاولون مراجعة تاريخ الانزيمي؛ ليتذاركون من قائمة التنازلات كل ما في إمكانهن استدراكه. فهؤلاء من سروعهن الله من نساء هذا الزمان، مسيتين في إيجاد الفرص في كل ناحية من النواحي التي تندر بين أعين المنهمرات اليوم.

نسأل الله تعالى أن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يجعلنا ممن استقام ظاهرة وباطنه على ما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا على الإسلام والسنة حتى تلقاه. والحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم على سيدنا محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كتبه: بلقيس بنت صالح الفاضلي
البريد الإلكتروني: (Baloees.G@Hotmail.com)
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تقديم الدكتور / عبد العزيز الفوزان</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td>إهداء</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>من هنا كانت البداية</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>ثقافة الانهزام</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>أهم الأهداف من نشر ثقافة الانهزام</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>صد المرأة عن الحق</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>إسقاط الواجبات الشرعية عن المرأة المسلمة</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعوة لإشراك المرأة مع الرجل في جميع ميادين العمل ويكمل أشكاله المتوافقة مع الشرع والخليفة وغير المتوافقة</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>تعميم الهوية الإسلامية للمرأة</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>أساليب نشر ثقافة الانهزام</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>أسلوب التشكيك</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>أسلوب السخرية والاستهزاء</td>
<td>18</td>
</tr>
</tbody>
</table>
مآخذ عليهم .................................................. 21
كيف تواجه المرأة المسلمة ثقافة الانزواء؟ .............. 29
العاقبة .......................................................... 43
الخاتمة .......................................................... 46

***
إيهاماء

إلى كل امرأة آمنت بالله ربيّ، وبياتوك نبيّة ورسولًا، وبالإسلام ديناً.

إليك رسالتي هذه بين يديك لتقرئيها بعينيك، ففيها عقلك، ثم

يؤمن بها قوادك بإذن الله.

إنه رسالتي محباً لمحبوبه، رسالة من أمّي بأن الحب التزامًا على نفع
محبوبه، لا كلمات عابرة أو جملة مصغفة تزخرف بها الصفحات، وتزين
بها البطاقات، وتمطع بها رسائل الجوال.

إذا رسالتي هذه ما هي إلا إشارة إلى الهزيمة التي ينبغي أن تكون
المراة المسلمة في حذر من أن ترفع لواءها مستسلمًا ومنهزمة، في لحظة
تقف فيها على أنفاس دينها.

لمشتهزيمة عندما تفشل المراة في علاقتها الزوجية.

أو عندما تتعثر في دراستها.

ولا حتى عندما تفسر علاقات اجتماعية لها.

أو عندما لا تتحمل على وظيفة تتناسب مع موهبتها.

ولا حتى عندما تدخل في مشروع فتخر فيه ما لها.

إن الهزيمة التي أريدها، والتي تكون الخسارة فيها مصرية، تلك التي
تدفع بك لآن تتنازل من قصتيك الكبرى والعظمى، وتستسلمين أمام
دعوى الماكرين المستقبلة، لتبيهي دينك بعرض من الدنيا قليل، كل ذلك
في سكّة الانبهار بثقافة مهجوجة وعبادات مزخرفة مشينة، وأفكار
الإهالمة مفيدة.

بلقيس بنت صالح الغامدي

Madar-Alwatan